

فضل تلاوة القرآن الكريم وحفظه وتعليمه

❖ فضل تلاوة القرآن،

يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَارَةً لَّنْ تَبُورَ ۗ لِيُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (فاطر: ٢٩، ٣٠).

قال رسول الله ﷺ: «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن يتعنع فيه وهو عليه شاق له أجران»^(١). وقال ﷺ: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه»^(٢). وقال ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله، فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»^(٣). وقال ﷺ: «يقول الرب تبارك وتعالى: من شغله القرآن عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه»^(٤). وقال ﷺ: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب: منعتك الطعام والشهوة، فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعتك النوم في الليل فشفعني فيه، قال: فيشفعان»^(٥). وقال ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، فسمعه جار له، فقال: ليتني أوتيت مثل ما أوتى فلان، فعملت مثل ما يعمل: ورجل آتاه الله مالاً، فهو يهلكه في الحق، فقال رجل: ليتني أوتيت مثل ما أوتى فلان فعملت مثل ما يعمل»^(٦). وقال أبو هريرة: «إن البيت الذي يتلى فيه القرآن، اتسع بأهله، وكثر خيره، وحضرته الملائكة، وخرجت منه الشياطين، وإن البيت الذي لا يتلى فيه القرآن، ضاق بأهله، وقل خيره، وخرجت منه الملائكة، وحضرته الشياطين»^(٧).

❖ فضل حفظ القرآن،

روى ابن عباس مرفوعاً: «إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب»^(٨).

- (١) متفق عليه: البخارى (٤٦٥٣)، مسلم (٧٩٨).
- (٢) مسلم (٨٠٤) من حديث أبي أمامة.
- (٣) أحمد (١٩٤٧)، الترمذى (٢٩١٤) من حديث ابن مسعود.
- (٤) الترمذى (٢٩٢٦) من حديث أبي سعيد الخدرى.
- (٥) أحمد (٦٦٢٦)، الحاكم (٢٠٣٦)، مجمع الزوائد ٨/ ١٨١ و ١٠/ ٣٨١ من حديث عبد الله بن عمرو وقال الهيثمى: وإسناده حسن.
- (٦) البخارى (٤٦٣٨) من حديث أبي هريرة.
- (٧) البخارى (٤٧٣٨) من حديث أبي هريرة.
- (٨) الترمذى (٢٩١٣) وقال: حسن صحيح.

وكان رسول الله ﷺ يكرم أصحاب القرآن وحملته ويعرف لهم منازلهم، ويقدمهم على غيرهم. فعن أبي هريرة قال: بعث رسول الله ﷺ بعثاً وهم ذوو عدد فاستقرأهم: كل رجل منهم - يعنى ما معه من القرآن - فأتى على رجل من أحدثهم سنًا، فقال: «ما معك يا فلان؟» قال معى كذا وكذا وسورة البقرة، فقال: «أمعك سورة البقرة؟» قال: نعم. قال: «اذهب فأنت أميرهم»، فقال رجل من أشرافهم: والله ما منعنى أن أتعلم البقرة إلا خشية ألا أقوم بها، فقال رسول الله ﷺ: «تعلموا القرآن واقراءوه، فإن مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه، كمثله جراب محشو مسكاً، يفوح ريحه فى كل مكان، ومن تعلمه فیرقد - وهو فى جوفه - فمثله كمثله جراب أو كى على مسك»^(١).

وعنه ﷺ قال: «يجىء أصحاب القرآن يوم القيامة فيقول القرآن: يا رب حلّه فيلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يا رب زده، فيلبس حلّة الكرامة، ثم يقول: يا رب ارض عنه، فيرضى عنه، فيقال له: اقرأ وارق، ويزداد بكل آية حسنة، وليست مثوبة الله فى الآخرة مقصورة على صاحب القرآن وحده، بل إن نورها ليشمل أبويه، وينالهما قبس منه ببركة القرآن»^(٢).

فعن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به، ألبس يوم القيامة تاجاً من نور، ضوءه مثل ضوء الشمس، ويكسى والداه حلّتين لا تقوم لهما الدنيا، فيقولان: بم كُسيْنَا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن»^(٣)، وقال ابن مسعود: «إن أصفر البيوت: بيت ليس فيه شيء من كتاب الله»^(٤). ومعنى أصفرها - بالفاء - أى أخلاها من الخير والبركة.

❖ تعليم القرآن:

روى البخارى فى صحيحه عن عثمان رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»^(٥) فالقرآن أفضل ما يتعلم، وأفضل ما يعلم.

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: «ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله تعالى، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه فيما بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فى من عنده»^(٦).

(١) الترمذى (٢٨٧٦) وقال: حسن.

(٢) الترمذى (٢٩١٥)، والحاكم فى المستدرک (٢٠٢٩)، والبيهقى فى شعب الإيمان (١٩٩٦) من حديث أبى هريرة، قال الترمذى: حسن صحيح.

(٣) ابن أبى شيبه فى مصنفه ١٢٩/٦، والهيمى فى مجمع الزوائد ١٥٩/٧، والضعفاء للعقيلي ١٤٣/١ مقتصرًا على آخره.

(٤) ابن أبى شيبه (١٢٧/٦).

(٥) البخارى (٤٧٣٨)، وأبو داود (١٤٥٢)، وغيرهما.

(٦) مسلم (٢٦٩٩)، وأبو داود (١٤٥٥)، وابن ماجه (٢٢٥).